دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	العلاقات الدولية
المصدر:	الإسلام والعالم المعاصر
الناشر:	مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية
مؤلف:	هيئة التحرير(معد)
المجلد/العدد:	مج2, ع3,4
محكمة:	لا
التاريخ الميلادي:	2007
الشهر:	يوليو / جمادى الآخرة
الصفحات:	173 - 176
رقم MD:	914125
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	IslamicInfo
مواضيع:	نقد الكتب، إيران، العلاقات الدولية، البرنامج النووي الإيراني
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/914125

© 2020 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

العلاقات الدولية

دلبيش، تيريز/ إيران: القنبلة واستسلام الأمم، دار أوترومون، باريس، ٢٠٠٦م، ١٣٥ص.

Delpech, Therese/ L'Iran, la bombe et la demission des nations,Editions Autrement, 2006,135p.

من خلال بحث الملف النووي الإيراني يتناول هذا الكتاب العلاقات الدولية والإقليمية في منطقة الشرق الأوسط، والعلاقات التي تربط المنطقة بكل من الدول الآسيوية وأوروبا الغربية، ذلك أن آسيا تمثل طرفاً فاعلاً في الملف النووي الإيراني. والتحاليل التي تضمنها الكتاب تبين علاقات القوة القائمة بين أوروبا والولايات المتحدة وكوريا الشمالية والصين وباكستان.

يتكون الكتاب من ثلاثة عشر باباً تقدم الدور الذي كان لأوروبا، والولايات المتحدة الأمريكية، وروسيا، والصين، وباكستان، والهند، وإسرائيل، وكوريا الشمالية، ومصر، والمملكة العربية السعودية، وإفريقيا الجنوبية في الملف النووي الإيراني. من خلال هذه المقاربة المتدرجة عن أدوار هذه البلدان يوضح كل باب من الكتاب خطوط القطيعة أو التقارب مع إيران، ويوضح كيف أن إيران كانت دائماً تحاول تقسيم الأطراف الفاعلة على الساحة الدولية.

تستعيد المقدمة وتحرر المقاربة المتشائمة التي يشير إليها العنوان، وهي تبرر الموقف المنحاز من البداية. تبرز الكاتبة أخطاء الغربيين في تقييمهم تطور الأوضاع السياسية الداخلية لإيران، وآخرها المتعلقة بانتخابات ٢٠٠٥م، ووصول أحمدي نجاد المحافظ غير المتوقع إلى منصب الرئاسة، فمنذ بداية حكمه في شهر أغسطس ٢٠٠٥م لوحظ نوع من التشدد في النظام الإيراني سواء في الداخل أو في الخارج. وكان الهدف يتمثل في إنجاز الخطوات الأخيرة للبرنامج النووي. ويعني وصول نجاد إلى سدة الحكم بداية مواجهة مفتوحة ستؤدي

بدورها إلى ظهور شرق أوسط تنتشر فيه الأسلحة النووية. ففي حال ما امتلكت إيران السلاح النووي لن تصمد اتفاقية منع انتشار السلاح النووي، وستقدم دول أخرى مثل المملكة العربية السعودية ومصر وسورية وتركيا على إعادة النظر في موقفها من المسألة النووية. فالمؤلفة تدين ما تسميه «عجز الديمقراطيات الغربية عن الرد على نظام شمولي اختار المواجهة». فالأوروبيون ترددوا طوال ثلاث سنوات حتى يحيلوا الملف النووي الإيراني على مجلس الأمن الدولي (فبراير ٢٠٠٦م)، وأرسلوا إليه قراراً صاغته وكالة الطاقة الدولية. ويتواصل تشاؤم الكاتبة بقولها: إن ما يميز العلاقات الدولية في بداية القرن الجديد هو «إفلاس السياسة وسيادة العنف».

تريد إيران امتلاك القنبلة الذرية، وقد مكنتها المفاوضات معها التي بدأت منذ ٢٠٠٣م من مواصلة تقدمها التقني في هذا الاتجاه. وتذكر الكاتبة أن المشروع النووي الإيراني بدأ من السبعينيات، وكان الهدف منه الهيمنة الإقليمية، ثم بدءاً من عام ١٩٨٥م أصبح استجابة للهجمات العراقية التي استخدمت حينها الأسلحة الكيماوية. واليوم، وإن لم تكن «إسرائيل السبب في إرادة إيران امتلاك السلاح النووي»، فإن الرئيس أحمدي نجاد ما انفك يدعو إلى «شطب إسرائيل من الخريطة». وهو يشير إلى حقيقة أن الترسانة النووية الإسرائيلية تظل في العالم العربي مسألة مزعجة. ودون سرد مقتضب لما ورد في الكتاب سنقدم بعض الاتجاهات التي وردت في الكتاب لفهم التعقيدات المحيطة بالرهانات المرتبطة بالمشروع الإيراني.

ويبدو الإيرانيون كأنهم يريدون «تحصين» بلادهم في وجه أي عدوان أمريكي، ولاسيما أنه منذ سبتمبر ٢٠٠١م تمكن الأمريكان من محاصرة إيران بإقامتهم قواعد عسكرية؛ لذلك يبحث الإيرانيون عن حلفاء لهم، وكان بعضهم حلفاء قدامى منذ الحرب العراقية الإيرانية (كوريا الشمالية). أما الصين فهي الشريك التجاري الذي يشتري من إيران الغاز والنفط، فضلاً عن كونها نموذجاً بالنسبة إلى إيران يجمع بين النظام الشمولي والتنمية الاقتصادية. كما يمكن أن تكون إيران طرفاً فاعلاً في حال نشوب نزاع بين الصين والولايات المتحدة الأمريكية بخصوص تايوان. والآن (٢٠٠٦م) تشغل المشكلات القائمة بين الولايات المتحدة الأمريكية وكوريا الشمالية أمريكا عن الصين.

والمثال الظرفي يتمثل في مصر التي وإن كانت تخشى امتلاك إيران السلاح النووي فإنها لم تدعم المفاوضات الأوروبية، بل تبنت موقفاً معادياً حتى شهر فبراير ٢٠٠٦م. وهذا الموقف يعود إلى الضغوط الأمريكية من أجل ديمقراطية مصر منذ البروز القوي للإخوان المسلمين،

فضلاً عن أن مصر تعارض المشروع الأمريكي للشرق الأوسط الكبير.

كما تحاول إيران ضمان دعم البلدان غير المنحازة بتأكيدها حق الدول الموقعة على اتفاقية منع انتشار الأسلحة النووية في الاستخدام السلمي للطاقة الذرية. لذلك تتحدث إيران عن قيام دول الشمال بحجب التكنولوجيا عن غيرها من دول الجنوب، ومن هنا جاء المثال الهندي الذي يحيطه الغموض؛ فالهند لها جذور ثقافية ودينية مشتركة مع إيران (التأثير الفارسي في الفن والعمارة لكل منطقة شمال الهند، وكذلك لوجود ثاني أقلية شيعية في العالم)، فضلاً عن أن الهند تشهد تبعية كبيرة لإيران في مجال الطاقة. ومن دون الاعتراف باتفاقية منع انتشار الأسلحة النووية - وهذا الأمر جعل الصين قوةً نوويةً - فرضت الهند نفسها كقوة نووية منذ مايو ١٩٩٨م، وتمكنت من شق طريقها نحو تطوير برنامج نووي من دون أن تستثير عداء المجموعة الدولية. ولكل هذه الأسباب تبدو العلاقات الهندية الإيرانية مرضية، لكن الهند «لا تريد أن تتحول إلى تلميذ سيئ في مجال منع انتشار الأسلحة النووية مهما كان الثمن»، وهي مدعومة من طرف الولايات المتحدة الأمريكية في برنامجها النووي المدني للتخفيف من تبعيتها لإيران في مجال الطاقة. ومنذ يوليو ٢٠٠٥م تعمل إدارة الرئيس بوش على تحقيق تقارب هندي - أمريكي، لكن من جهة ثانية تبقى بريتوريا تدافع بوضوح عن «حق بلدان الجنوب في الاستخدام السلمي للطاقة النووية».

إلا أن الدور الذي أدته روسيا ظل يكتنفه الغموض. لقد أخذت روسيا على عاتقها ملف المفاوضات مع إيران منذ فشلها مع الأوروبيين، لكن مع ذلك يظل إسهامها الحقيقي في البرنامج النووي الإيراني. فمن الناحية الرسمية تعاونت روسيا مع إيران في بناء محطة بوشهر ومدّها بالوقود. إذاً تكون روسيا قد قامت بدور نشر الأسلحة النووية؛ لذلك لا يمكن أن يكون لها موقف واضح نتيجة العلاقات الروسية الإيرانية المذكورة، فضلاً عن أن إيران تعد حليفا لروسيا في منطقة القوقاز. لكل هذه الأسباب تبدو روسيا معترفة بالتهديد الإيراني، لكنها تحتفظ بموقف ملتبس حول الموضوع.

أخيراً، وعلى رغم فشل المفاوضات الأوروبية، فإن الأمر الإيجابي يظل التضامن القائم بين كل من فرنسا ولندن وألمانيا، وكذلك التقارب الذي حصل في المواقف بين الأمريكان والأوروبيين حول المسألة الإيرانية في ظرفية تبدو فيها الولايات المتحدة الأمريكية وكأنها تورّطت في العراق. ويجدر أيضاً التذكير بأن بقاء إيران ضمن اتفاقية منع انتشار الأسلحة النووية أمر مهم لمواصلة الرقابة الدولية على برنامجها.

أما الخاتمة فقد خصّصت لطرح

مجموعة من الأسئلة حول الإمكانيات التقنية الإيرانية لتطوير القنبلة النووية، والعقوبات المتوقع فرضها على إيران من قبل مجلس الأمن.

ترى الكاتبة أن العقوبات ستكون في منع الاستثمار في قطاع البنية التحتية النفطية والغازية الإيرانية؛ مما قد يحد من المضاعفات السلبية لحصار نفطي.

كما تبين الكاتبة الانعكاسات الإستراتيجية على الشرق الأقصى التي ستكون لإيران كقوة نووية بفعل العلاقات بين الصين وإيران. فبالنسبة إلى الصين المأزق الإيراني أقل أهمية بالمقارنة مع ما يمكن أن يحدث مع كوريا الشمالية أو تايوان.